لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

الجزء ٣ من السنة ٣ عن شوال ١٣٣١ — ايلول ١٩١٣

كدُرلعومَر في أقاصيص العرَب

Chodorlahomor dans les légendes arabes.

١ ° من هو كدرلعومر

كدرلعومر كان ملك بلاد عيلم في عهد ابرهيم الخليل . وهو من مشاهير الفاتحين اذ امتدت فتوحاته الى البحر الميت (اوبحر الزفت) وهو الذي اسر لوطاً . وكان قداحتل جانباً من ديار فلسطين . فاسرع ابرهيم الى نجدة حفيده وكسر كدرلعومر وانجى لوطاً . هذا ملخص مانعرفه معرفة صادقة عن هذا الملك الغشوم وقد جاء ذكره في سفر التكوين (١٤ : ١ — ٢٤) وهو الذي قهر ايضا الرفائيين والزوزيين والايميين والحوريين وهؤلاء كانوا في جبلهم سعير الى سهل فاران الذي عند البريه وكل ذلك من بلاد العرب . ثم ضرب العمالقة والاموريين الى غيرهم . وكل ذلك يدل على انه ابقى ذكراً عظيما في حافظة العرب . بل ذكراً لا يمحى .

على انك اذا استقريت كتب العرب واخبارهم وتواريخهم من اولها الى آخرها لاتقع على هذا الاسم ابداً . وانت خبير ان العرب اذا سمعت اسما اعجميا تصرفت فيه كل التصرف ولاسيما اذا كان طويل الحروف . وهذا الذي وقع في هذا الاسم . وها نحن نثبت هنا اللغات التي وردت فيه لتعرف الاقاصيص التي وردت بصدده :

٢ ° اللغات الواردة في كدرلعومر وتحقيقها .

هذا الاسم ورد في نسخ التوراة العبريه بصورة « كدرلعمر » بدون تغيير آخر . وورد في بعض النسخ العربية « كدرلعمر » ايضاً كما في العبريه « وكدرلاعومر » كما في النسخة اليسوعية البيروتية . و « كدرلغمور » (بالغين المعجمة) كما في

النسخة العربية الرومية المطبوعة بامر المجمع المقدس سنة ١٦٧١. وكدرلعومر كما في النسخة البروتستانية البيروتية والنسخة الدومنيكية الموصلية. وخدرلاهومور Chodorlahomor كما في اللغتين اللاتينية والفرنسوية وفي ماضاهاها من لغات الافرنج وكما وردت في نسخ التوراة الموجودة في لغاتهم «وخدلوغومر اوقدلوجومر» Chodollogomor كما في اليونانية وفي ماقل عنها .

واما العرب غير النصارى فانهم صحفوا اللفظة بصور مختلفة منها: «كرد عمرو» بتقديم الراء الاولى على الدال وبتأخير الواو عن الراء الاخيرة. ثم توهموا ان كرداً هو اسم الابن وعمراً اسم الاب فهو مضاف ومضاف اليه . ولعل الوهم ثبت فيهم لرؤيتهم فيه اللام التي توهموها لام الاضافة تلك الموجودة في اصل الاسم اي « كرد لعمرو». ثم ذهبوا الى ان كرد عمرو او على وهمهم كرد بن عمرو هو ابو الاكراد . وذلك لانهم لما علموا ان كدرلعومر هو من ملوك عيلم وان في ديار عيلم اوعيلام اكراداً ايضا نسبوا هؤلاء الاقوام اليه . ونحن لانقول هذا القول بدون سند. فان ابن خلدون يورد في تاريخه (٢ : ٧) ماهذا نصه: «وفي التوراة ذكر ملك الاهواز واسمه كرد لاعمرو من بني غليم» : وقال في صدر الصفحة المذكورة : «وبنو غليم اهل خوزستان» وانت تعلم ان في الاهواز او في خوزستان اكراداً كثيرين يعرفون باللر اواللور ولهذا نسبوهم اليه. وقال في التاج في مادة كرد: « الكرد بالضم جيل معروف...واختلف في نسبهم فقيل: جدهم كرد بن عمرو من يقياء . وهو لقب لعمرو لانه كان كل يوم يلبس حلة، فاذا كان آخر النهار مزقها لئلا تلبس بعده ... قال بعض الشعراء :

لعمرك ماالاكراد ابناء فارس ولكنه كرد بن عمرو بن عامر .

هكذا زعم النسابون ... وقال ابن دريد في الجمهرة : الكرد ابو هذا الجيل الذين يسمون بالاكراد . فزعم ابو اليقظان ان كرد بن عمرو بن عامر بن صعصعة وقال الكلبي : هو كرد بن عمرو من يقياء . وقعوا في ناحية الشمال لما كان سيل العرم وتفرق اهل اليمن ايدي سبا ... » الى آخر ماجاء هناك . فانظر حرسك الله كيف صحف العرب هذه الكلمة وكيف جعلوا المسمى بها ابا للاكراد وكيف ابتدعوا له نسبا عربيا ولقبوه بلقب من يقياء . وما من يقياء الا لفظة مرادفة لكرد العربية ومعناها قطع . ثم اخترعوا لسبب هذا الاسم حكاية فقالوا انه

كان يقطع اويمزق الثياب لئلا يلبسها احد بعده . وكل ذلك من الحكايات الملفقة اختلقها بعض القصاصين تأييداً لسبب وضع هذا الاسم وهذا الاشتقاق لاغير .

قلنا: والذى يجب ان يؤخذ من هذه الاقاصيص كلها ان كردعمرو كان فى نواحى خوزستان اوديار الاكراد اللورية ثم وقع فى ناحية الشمال من جزيرة العرب فنسبت اليه تلك الاقاصيص لمرور الزمان عليها اذكان المذكور فى عهد ابرهيم الخليل .

ثم ان العرب صحفوا هذا الاسم عينه « كدرلعومر » بصورة قدار الاحمر اوقدار الاحيمر اوقدار بن سالف اوقدار عاداوقدار ثمود اواحمر عاداواحيمر عاد اواحمر ثمود اواحيمر ثمود الى غير ذلك من اختلاف الروايات واللغات . وسبب هذا التصحيف انهم نقلوا هذا الاسم عن اليونانية اوعن الرومية كما نقلوا كردعمرو عن العبرية . ثم ظنوا انهما شخصان مختلفان كما فعلوا فى النبى الياس فانهم نقلوا هذا الاسم بصورتين : الواحدة بصورة ايليا عن العبرية والثانية عن اليونانية بصورة الياس ثم ذكروا للواحد غيرما ذكروه للآخر فتقوم من وصفهم شخصان ومثل هذا الامر كان يقع للعرب فى الالفاظ الجنسية ايضا اى انهم كانوا يعربون اللفظة الواحدة بصورتين مختلفتين ويعتقدون بناصية كل منهما مالايعتقدونه بناصية الاخرى صاحبتها . على انه ، والحق يقال ، لم يقع ذلك عند العرب فقط بل عند سائر الاقوام الاقدمين وهو امر لاينكر .

وقد قالوا عن قدار الاحمر مانقله عن ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب للثعالبى . قال : « احمر ثمود هو قدار بن سالف عاقر ناقة الله . يضرب به المثل فى الشؤم والشقوة . وقد غلط زهير فى قوله :

فتنتج لكم غلمان شؤم كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم

وكانه سمع بعاد وثمود فنسب الاحمر الى عاد على ماتوهم وهو من ثمود . وكان قدار احمر ازرق . وهو الذى ذكره الله تعالى فقال : اذ انبعث اشقاها . وعن عمار بن ياسر قال : خرجنا مع رسول الله (صلعم) فى غزوة ذات العشيرة فلما قفلنا نزلنا منزلاً فخرجت انا وعلى بن ابى طالب ننظر الى قوم يعتملون ، فنعسنا ، فسفت علينا التراب فما نبهنا الا رسول الله (صلعم) فقال لعلى (رضه) : يا ابا تراب ، لما عليه من التراب ، ائتلم من اشقى الناس ؟ قال : خبرنى يارسول الله . فقال : اشقى الناس احمر ثمود الذى عقر ناقة الله ، واشقاها الذى يخضب هذه ، ووضع

يده على لحيته ، من هذا ، ووضع يده على قرنه ، فكان على (رضه) كثيراً مايقول عند الضجر لاصحابه : مايمنع اشقاها ان يخضب هذه من هذا ». اه .

قلنا : اننا لانرى فى كلام زهير خطأ اوغلطا على خلاف ماظنه الثعالبى لان الشاعر استعمل هنا كلمة «عاد» بمعنى «العادى» اى القديم كما جاء فى كتب اللغة. فقوله كاحمر عاد اى كاحمر القديم الذكر فى التاريخ ، وهذا لايمنع كونه من ثمود القبيلة البائدة : على ان الميدانى يقول فى شرح هذا المثل : اشهر من احمر عاد. هو قدار بن سالف عاقر الناقة ، ويقال له ايضا قدار بن قديرة وهى امه وهو الذى عقر ناقة صالح عم فاهلك الله بفعله ثمود . اه . وعليه لاغلط فى كلام زهير ولا حاجة الى تأويل كلامه . واما اسناد عقر الناقة الى « قدار الاحمر » فهو اشارة الى فتكه بالعرب الذين كانوا فى جبل سعير مثوى بعض بنى ثمود .

واما بقية اسمائه فظاهرة من كتب اللغويين والمورخين . قال صاحب لسان العرب : قدار بن سالف الذى يقال له « احمر ثمود » عاقر ناقة صالح عم . — وقال فى تاج العروس : قدار بن سالف الذى يقال له « احيمر ثمود » عاقر الناقة ناقة صالح عم . — وقال الثعلبى فى كتابه قصص الانبياء ص ٤٣ وقد زاد الكلام تفصيلاً : «وقدار بن سالف من اهل قدح ، واسم امه قديرة ، كان رجلاً اشقر (اى احمر) ازرق قصيراً ويزعمون انه كان... لرجل يقال له صفوان ولم يكن لسالف»... الى آخر ماورده من الاخبار الغريبة الضعيفة السند.

وذكر قدار صاحب كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور (وهو محمد بن احمد بن اياس الحنفى ص ٧٣ من الطبعة المصرية وما يليها) بصورة « قيدار » قال : « فكمن قيدار للناقة فى مكان من الجبل فلما اقبلت الناقة وهى ترعى وقربت من قيدار ضربها بسيف فقتلها» اه . ولو تتبعنا جميع كتاب العرب ومؤرخيهم لرأينا كل واحد منهم يصحف الاسم اويحرفه قليلا اوكثيراً حتى يبعد كل البعد عن اصله المذكور فى سفر التكوين .

وقد جاء فى الرقم المسمارية المكتشفة فى ديارنا هذه العراقية ذكر اسم ملك قرأه العلماء « قدرماپلا » (بضم الپاء المثلثة) وهم يظنون انه « كدرلعومر » ولا سيما لانهم راوا من جملة اوصافه هذا اللقب وهو « فاتح الغرب » . فلاجرم ان « كدرو قدر » فى الروايتين هما واحد فى الاصل . الاان

الاختلاف واقع فى عجز هذا الاسم المركب . ومثل هذا الاختلاف يقع فى كثير من الاعلام من قديمه وحديثه اى ان المتكلمين يكتفون اما بالصدر عن العجز واما انهم يختزلون الاسم فقالوا مثلا رزوق اورزوقى فى رزق الله . وحمو فى حمدويه اوحمود. وعبو فى عبدالاحد او عبدلواحد وهذا فى الاعلام الحديثه. وبخت نصر فى نبوكدنزر اونبوكدراسر ، وشلمان فى شلمانزر ومردخيل فى مرودخ بل ادن الى آخر ماهنالك فى الاعلام القديمة العاديه.

ويحتمل ايضا ان يكون معنى (مايلا) فى اللغة الحاميه اوالاشكوزيه والاحمر بالعربية بيدانهم لم يقفوا تمام الوقوف على معناها ولهذا قال العرب تارة قدار وطوراً قيدار واخرى قدار الاحمر اونحوها. وقد قال العلامه رولنصن فى طبعته لتاريخ هيرودوتس الشهير: انه من المرجح ان كدرلعومر كان شيخاً من غزاة الكلدانيين العيلميين (والكلدانيون من محتد عربى بحث على مااثبته الباحثون العصريون) الذين انشأوا دولتهم فى النصف الاول من القرن العشرين قبل الميلاد على مايوخذ من انباء بيروس المورخ .

فاذا وقفت على هذا كله علمت مالهذا التحقيق من معرفه زمان بعض اخبار العرب . ومن الغريب ان العرب كانوا يذهبون الى ان قدار الاحمر كان فى عهد ابرهيم الخليل لانهم يذكرونه فى عهده . فهذا الثعلبى يذكر قصه نوح ثم قصه هود ثم قصة صالح التى فيها ذكر قدار بن سالف ثم قصة ابرهيم . وفعل مثل ذلك مورخو العرب عند كلامهم عند كل من قدار وابرهيم .

ولهذا لاعبرة اليوم لمايقوله الغربيون والافرنج هازئين بالعرب ان حكايه قدار الاحمر لاحقيقة لها اذلاوجود لقدار فى التاريخ؛ فالتاريخ قد اثبت الان وجوده وكذلك لايلتفت اليهم لما يقولون عن كرد عمرو انه من الاشخاص الوهميين الذين لم يخلقوا الا فى مخيلة الناطقين بالضاد. فتحقيقنا هذا المذكور بوجه الاختصار كاف لرد هذه الاقاويل وهو فوق كل ذى علم عليم .

الطريق من الاحساء الى الرياض الى مكة

D'al-Ahsâ', à Riâd, à la Mecque.

ان المسافرين الى نجد كثيرون فى ديار العراق لكنك لاترى واحداً منهم دون مراحل